**محاضرات في مقياس مستويات التحليل اللساني، لطلبة السنة الثانية ليسانس، لغة، مج1+ف4**

**المحاضرة الأولى: مدخل إلى اللسانيات.**

ظهر الاهتمام بمفهوم البنية ردا على استبداد النظرية التاريخية المقارنة التطورية، التي طغت على جميع الدراسات، فكما كان القرن التاسع عشر عند الغربيين "عصر التاريخ" كان النصف الأول من القرن العشرين عندهم "عصر البنية".

وإن أهم ما يميز الدراسات اللغوية الحديثة، هو اعتمادها على المنهج العلمي الموضوعي، الذي أرسى دعائمه ف.دي سوسير. وذلك بدعوته إلى الاهتمام بدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وبعدها جاء التلاميذ التابعين لسوسير وجعلوا نظامه كله "بنية"، حيث أكدوا أن المنهج التاريخي لا يجدي نفعا في دراسة اللغة، لأنه يقتصر على عرض تطور اللغة وتغير عناصرها عبر التاريخ. مما يعرقل فهم نظامها الذي بنيت عليه، فالبنويون يعدون اللغة نظاما لايمكن الفصل بين عناصره، كما أكدوا ضرورة دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

يعدّ دي سوسير أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها، فتصور أشياء جعلها على شكل الشيء ونقيضه، أو ما يسمى بالثنائيات: اللغة والكلام، الدال والمدلول، الآنية والزمانية،...الخ

فالتقابل عند سوسير هو أساس الاختلاف، كما أضحت هذه الثنائيات مبادئ أساسية للسانيات العامة وسببا بارزا في ظهور حلقة براغ التي يتزعمها كل من: رومان جاكبسون، كارسيفسكي، تروبتسكوي، بالإضافة إلى الفرنسيين: أندري مارتني وإميل بنفنست.

ومن خلال أعمال سوسير وحلقة براغ، انطلقت البنوية في رسم مسارها، والمقصود "بالبنوية هو المذهب اللغوي العلمي الذي ظهر في أروبا وأمريكا في بداية القرن العشرين الميلادي وتطور وبلغ أشده في نهاية الأربعينيات وهو يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكبنية لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها" بالإضافة إلى أن "أصحابها هم أول من جعل الوظيفة الأساسية للغة وهي التبليغ والبيانcommunication) (المقياس الوحيد في تفسير الظواهر اللغوية" كما يقر أندري مارتيني"بأن اللغة أو اللسان هو أداة للتبليغ يحصل على مقياسها تحليل لما يتحصل عليه الغنسان من علم "خبرة" وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي ومحتوى لفظي ويتقطع ها الصوت بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة في النطق، ويكون عددها محصورا في كل لغة وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والعلاقات القائمة بينها باختلاف اللغات" فالأساس إذا هو الاختلاف والتمايز.

**تعريف اللسانيات:**

يعد دي سوسير مؤسس اللسانيات المعاصرة، وقد عرفها بأنها "الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري"، أي دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، هدفها:

1. معرفة أسرار اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية.
2. اكتشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الجوهرية.
3. البحث عن السمات الصوتية والتركيبية والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية.
4. تحديد خصائص العملية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تعوق سبيلها.

إن التحول العلمي الذي جاء ب هدي سوسير في مجال البحث اللساني يظهر في الثنائيات التي صرح بها في كتابه" محاضرات في علم اللغة العام"، ومن أهم هذه الثنائيات:

1. **اللغة/الكلام: (langue/parole)**

**اللغة:** النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم-مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية معيّنة.

**الكلام:** هو الانجاز الفعلي للغة في الواقع.

1. **تاريخي/آني: (diachronique/synchronique)**

**تاريخي**: هي الدراسة القائمة على التعقب التطوري للمسار التحولي للغة عبر التاريخ.

**آني(الآنية):** هي الدراسة التي تهتم بالنظام اللساني في ذاته ومن أجل ذاته بمعزل عن التاريخ.

1. **الدال/المدلول:(signifiant/signifie)**

انطلاقا من تصور دي سوسير للعلامة اللسانية المركبة من وجهين دال/مدلول، فهو يرى استحالة الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية، وهي علاقة اعتباطية، أي أن دالا معينا يطابق مدلولا في الواقع عن طريق التواضع(الاتفاق والاصطلاح). هذا ما جعلها تتصف بالاعتباطية.

1. **المعياري/ الوصفي:(normative/descriptive**)

**المعياري:** تعني خضوع الدراسة للأذواق الأدبية والقوالب النحوية، تهدف إلى تقديم قواعد لتمييز الصيغ السليمة من غيرها بدل معاينة وقائع، فهي لا تنطلق من واقع اللغة الطبيعي الكامن في الاستعمال بل تقيّد الاستعمال بالمعيار.

**الوصفي:** الانطلاق من دراسة اللغة من اللغة ذاتها، والدعوة إلى الالتزام بالطابع العلمي الموضوعي الذي لا يمكن له أن يتحقق إلا بأن يتناول اللغويون وصف النظام اللغوي.

1. **العلاقات التركيبية/العلاقات الاستبدالية: (R.syntagmatique/R.paradigmatique**)

**العلاقات التركيبية**: هي تلك العلاقات التي ينظر دي سوسير إليها من حيث هي مبنية على صفة الخطية، تلك الصفة التي لا تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن سلسلة كلامية.

**العلاقات الاستبدالية**: هي تلك العلاقات التي تحقق وظيفتها ضمن إدراك الترابط الذهني الحاصل بين العلامة والعلامات التي يمكن أن تحل محلها.

**المحاضرة الثانية: مستويات التحليل اللساني(المصطلح والمفهوم)**

مصطلح "مستويات التحليل اللساني" مصطلح لساني حديث، يضم عدة مستويات: المستوى الصوتي، الصرفي، التركيبي النحوي، الدلالي والمعجمي، وهذه المستويات تكاد تكون واحدة في كل اللغات كونها تقوم على أبنية مشتركة من أصوات وتراكيب ودلالات، بل إن الدراسات اللسانية القديمة قد لا تختلف كثيرا عن الدراسات اللسانية الحديثة إلا من حيث المنهج وكيفية المقاربة والتناول أو في استخدام المصطلحات.

تختلف المبادئ اللسانية للمدرسة البنوية الأمريكية(التوزيعية) والتي أسس لها "هاريس" عن مبادئ المدرسة اللسانية الأوربية، فهي تعتبر الجملة أصغر وحدة قابلة للتحليل، ونجد الاختلاف كذلك في المدرسة التوليدية التحويلية لتشومسكي التي تنظر إلى اللغة على أنها قائمة على مستويين اثنين: الصوت والمعنى، فيبدأ التحليل بالبنية العميقة وصولا إلى البنية السطحية، أي من المستوى الصوتي خلافا لبقية المدارس.

**مفهوم التحليل**:

**لغة**: ورد في المعجم الوسيط: حلل العقدة حلّها، والشيء رجعه إلى عناصره، يقال حلّل الدم...حلّل نفسية فلان درسها، كشف خباياها...الخ

والمعنى الوارد في المعجم الوسيط للتحليل هو: الشيء رجّعه إلى عناصره.

**اصطلاحا**: التحليل عكس التركيب، وهو إرجاع الكل إلى أجزائه، فإذا كان الشيء المحلل واقعيا سمي التحليل حقيقيا أو طبيعيا، وإذا كان ذهنيا سمي التحليل خياليا.

والمقصود بالتحليل اللساني: هو تفكيك اللسان إلى أجزائه المشكلة له اعتمادا على طرق علمية باستعمال الملاحظة والمعاينة وفق المنهج الوصفي التحليلي لغرض استخراج القواعد الحاكمة له، أي تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها.

وبهذا المعنى، فإن التحليل اللساني هو دراسة المستويات اللغوية بدءا من الصوت الذي هو أصغر وحدة لغوية ثم الكلمة التي هي ميدان الصرف، ثم الجملة التي ميدانها النحو، وبعدها المعجم والدلالة.

وهذه المستويات الخمس متلاحمة فيما بينها متكاملة تخدم بعضها وتتعاون من أجل بناء اللغة. وتتنوع طرق تحليليها تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة المراد تحليلها، فتحليل الظاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصرفي تختلف عن تحليل الظاهرة في مستوى آخر(صوتي أو دلالي)

**مستويات التحليل اللساني هي:**

1. المستوى الصوتي.
2. المستوى الصرفي.
3. المستوى التركيبي النحوي.
4. المستوى المعجمي.
5. المستوى الدلالي.

**المحاضرة الثالثة: المستوى الصوتي**.

يعد المستوى الصوتي أول مراحل التحليل اللساني في دراسة اللغة، فالوحدة الصوتية تمثل اللبنة الأولى في النظام اللغوي، لأنها المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات. فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة أو المتجمعة في وحدات أكبر هي الكلمة والجملة.

يهتم هذا المستوى بدراسة الصوت اللغوي من خلال علمين اثنين هما:

1. **علم الأصوات العام**.
2. **علم وظائف الأصوات**.
3. **علم الأصوات العام:phonétique:** يدرس الأصوات اللغوية معزولة عن السياق الصوتي الذي ترد فيه، أي مجردة دون الاهتمام بوظيفتها، فيدرس الجهاز النطقي عند الإنسان ويسجل الحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز أثناء النطق، وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات، أي دراسة الصوت المنطوق بالفعل معزولا عن التركيب.
4. **علم الأصوات الوظيفي/علم وظائف الأصوات(phonologie**): ظهر هذا التوجه اللساني بداية على يد نيكولاي تروبتسكوي (Trubetzkoy) ثم طوره كل من أندري مارتيني ورومان جاكبسون، بالإضافة إلى مجموعة من اللسانيين المنتمين إلى حلقة براغ.

يهدف هذا العلم إلى دراسة الصوت اللغوي من خلال البنية اللغوية التي يرد فيها دون أن يكون معزولا عنها، ومن ناحية أخرى يهتم بالصلة بين الصوت والمعنى، أي الدور الذي يلعبه الصوت في تحديد المعنى، فالفونولوجيا تركز على دراسة التقابلات الصوتية التي لها القدرة على تمييز المعنى المعجمي.

1. **الفرق بين علم الأصوات العام وعلم وظائف الأصوات**:

يعد علم الأصوات العام علما قديما بالقياس إلى علم الأصوات الوظيفي، كما يكمن الفرق المنهجي بين علم الأصوات العام(الفونتيك) وعلم وظائف الأصوات(الفونولوجيا) في المجال الذي يهتم به كل منهما، أي من معرفة مجال الصوت اللغوي، فعلم الأصوات (الفونتيك) يهتم بدراسة الصوت اللغوي من حيث هو وحدات فيزيائية يمكن وصفها دون الحاجة إلى معرفة أي لغة ينتمي إليها، يدرس الصوت دون الإشارة إلى وظيفته في النظام الصوتي، يهتم بالصوت من حيث إنتاجه أي يحدد أعضاء النطق ومخارج الأصوات، وصفات الأصوات مفردة بعيدة عن تركيبها، مستخدما الأجهزة والآلات في الدراسة.

أما علم وظائف الأصوات(الفونولوجيا) فهو أكثر دقة لإضافته الوصف الوظيفي لمختلف الأصوات المستعملة في اللغة المدروسة، إذ يبحث في الوظيفة الهامة للأصوات ضمن التركيب المشكل لسلسلة الكلام داخل عملية التواصل، يهتم بالفونيم والنبر والتنغيم.

**أولا: علم الأصوات العام**

تعود أولى المحاولات في مجال الدراسة الصوتية إلى علماء اللغة الهنود وعلى رأسهم اللغوي الشهير"بانيني"، الذي اعتمد المنهج الوصفي، ترتب عنه الوصول إلى نتائج علمية حقيقية، والذي دفعهم إلى ذلك اهتمامهم بالأداء النطقي السليم لكتابهم المقدس"الفيدا" (vida)، أما اليونانيون فكان لهم دور معتبر في وضع قواعد تطبيقية، من ذلك اهتمامهم بنظام الكتابة الأبجدية للغة اللاتينية، وتمييزهم بين الأصوات الصائتة والأصوات الصامتة.

ولم تكن جهود العلماء اللغويين العرب القدامى أقل شأنا من سابقيهم، وارتبطت دراساتهم الصوتية بالقرآن الكريم من أجل الحفاظ عليه من اللحن والتحريف، منها جهود أبي الأسود الدؤلي في وضع النقاط الدالة على الحركات من أجل ضبط قراءة القرآن الكريم، ومنها أيضا جهود الخليل بن احمد الفراهيدي في وضعه لمعجم العين وترتيبه ترتيبا صوتيا بحسب نخارجها، وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه وابن جني...الخ

أما البحث اللغوي عند الأوربيين فقد كان اهتمامهم بالدرس الصوتي خلال القرن التاسع عشر من خلال اهتمامهم بعلم اللغة المقارن(الفيلولوجيا) بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، وتطورت أبحاثهم بفعل تطور العلوم الفيزيائية واستثمار نتائجها في البحث الصوتي، ومع ظهور اللسانيات على يد دي سوسير في القرن العشرين دخلت الدراسات الصوتية مرحلة جديدة من حيث المنهج أو الطريقة أة الأدوات، وظهر باحثون متخصصون في علم الأصوات، استفادوا من التطورات الحاصلة في الدرس اللغوي والمفاهيم التي طرحها دي سوسير، والتي ساهمت في تطور الدرس الصوتي.

**فروع علم الأصوات العام:**

ينقسم علم الأصوات العام إلى ثلاثة فروع:

1. علم الأصوات الفيزيائي.
2. علم الأصوات النطقي(الفيزيولوجي).
3. علم الأصوات السمعي.

فمجال اهتمام هذا العلم(الصوتيات) يتمثل في وصف جهاز النطق عند الإنسان وصفا تشريحيا، ويحدد مخارج الأصوات، ويضبط عملها في التجويف الصوتي، ويبحث في الصوت من حيث جهاز الاستقبال، وكيف تتلقى الأذن الصوت وتحوّله عبر الأعصاب الناقلة إلى الدماغ، فيصف النشاط العصبي والعضلي أثناء إنتاج الأصوات واستقبالها.

إن الحديث عن الأصوات اللغوية يقتضي بالضرورة وصف مكونات الجهاز النطقي المتكون من: القصبة الهوائية، الحنجرة، الحلق، اللسان، الحنك، التجويف الأنفي، الشفتان. هذه الأعضاء المذكورة ثابتة غير متحركة باستثناء الوتران الصوتيات، اللهاة، الشفتان، ومعظم الأصوات اللغوية تحدث في تجويف الفم باستثناء صوت الميم وصوت النون فهما أنفيان.

أما جهاز الاستقبال(الأذن)، فيتكون من الأذن الخارجية والأذن الوسطى والأذن الداخلية، فتستقبل الأذن الذبذبات الصوتية عبر الأذن الخارجية إلى الأذن الوسطى التي تسهم في نقل هذه الذبذبات إلى الأذن الداخلية التي تنقلها بدورها إلى المخ فيترجمها ويحولها إلى دلالات.

1. **تصنيف الأصوات اللغوية**:

تصنّف الأصوات اللغوية بناء على نشاط الحنجرة، فيكون الصوت مجهورا أو مهموسا، وعلى مكان ضغط الهواء أي موضع النطق أو مخرج الصوت، وعلى كيفية إنتاج الصوت أو طريقة نطقه، وبهذا نقف عند ثلاث نماذج لتصنيف الأصوات، وقد استطاع العلماء العرب القدامى أن يضعوا بين أيدينا تصنيفات مبنية على الملاحظة الفيزيولوجية المنطلقة من مبدأ تذوق الحرف وعلى حاسة السمع، ونتائج مجهوداتهم لا تقل أهمية عمّا استجد في الدرس الحديث.

1. **تصنيف باعتبار المخارج:**

الشفوية المزدوجة: وهو مخرج الباء والميم وحركة الضم.

الشفوية الأسنانية: وهو الفاء.

بين الأسنانية: وهي الظاء والثاء والذال.

الأسنانية اللثوية: وهو للضاء والدال والطاء والتاء والسين والصاد والزاي.

اللثوية المائعة: وهو للام والراء والنون.

الحنكية الأمامية: وهو للشين والجيم والياء وحركة الكسرة،.

الحنكية الخلفية: وهو للكاف.

اللهوية: وهو للقاف والغين والخاء.

الحلقية: وهو للعين والحاء.

الحنجرية: وهو للهمزة والهاء وحركة الفتح.

1. **تصنيف باعتبار الصفات**:

الأصوات الشديدة الانفجارية: ب، ت، د، ط، ك، ق، ء، ج.

الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية: س، ز، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، ه، غ، ع، ح، خ.

الحروف البينية: (بين الرخاوة والشدة): ل، ن، م، ر، و، ي.

الحروف المائعة: ل، ر، ن.

الأصوات الأنفية: م، ن.

الأصوات المجهورة: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي.

الأصوات المهموسة: س، ك، ف، ح، ث، ه، ش، خ، ق، ء، ط.

التفخيم والترقيق: الأصوات التي يلازمها التفخيم هي: ص، ط، ظ، ض، ق، غ، خ. وما سوى ذلك فهو مرقق.

الانخفاض والاستعلاء: الأصوات المستعلية هي: ص، ض، ظ، ط، ق، غ، خ. وما سوى ذلك فهو منخفض.

الاطباق: ص، ض، ط، ظ.

1. **تصنيف باعتبار الصامت والصائت**:

الأصوات الصائتة voyelles)): الصفة التي يتميز بها الصوت الصائت هو كيفية مرور النفس في الحلق والفم وخلو مجراه من الحواجز العضوية التي تعترض سبيله، والصوائت في اللغة العربية هي الحركات: الفتحة والضمة والكسرة ونظائرها الطويلة: الألف والواو والياء.

الأصوات الصامتة: consonnes)): تتميز الأصوات الصامتة بكيفية النطق بها، إذ تعترض الهواء حواجز عضوية أثناء مروره عبر الممر الصوتي.

**المحاضرة الرابعة: علم الأصوات الوظيفي/الفونولوجيا**:

1. **الفونيم(phonéme**): يعرف تروبتسكوي رائد الفونولوجيا الفونيم بأنه أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، أي أصغر وحدة يمكن أن تحقق وظيفتها في مستوى الدال، بأن تعمل على تقابل وحدتين مختلفتين وتمايزهما.

وهناك فرق بين الصوت والفونيم (phonéme/son) فالصوت شيء مادي محسوس يحدث نتيجة احتكاك بين جسمين، أي حين يمر الهواء بين الرئتين عن طريق التجويف الأنفي أو التجويف الفموي، إلى الخارج باهتزاز الوترين أو بدونه، وباعتراض عضو في جهاز النطق أو بدونه. أما الفونيم فهو هيئة الصوت بصفات معينة خاصة تميّزه. مثلا حين نقابل بين اللام في الصلاة والسلام نتوصل إلى أنهما صوتان لفونيم واحد هو اللام، أي تأديتان مختلفتان لفونيم واحد، فاللام في الصلاة مفخمة وفي السلام مرققة، أما الصاد والسين فهما فونيمان مختلفان.

وعلى هذا الأساس فالفونيم هو أصغر وحدة غير دالة، لكنها تلعب دورا في تمييز المعنى، وهذا ما تبحث فيه الفونولوجيا إذ إن موضوعها هو الأصوات في تأليفها وتركيبها أثناء الاداء الفعلي للكلام، فيهتم بالاصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيولوجية والفيزيائية. فالأصوات: س وص وط في سار وصار وطار فونيمات تمييزية للمعنى، ليس لها معنى في ذاتها، لكنها قادرة على تغيير المعنى.

والحركات في اللغة العربية هي الأخرى فونيمات، فاختلاف الحركة يؤدي إلى تغيير المعنى، مثلا: جَمال بالفتح، وجِمال بالكسر. فالفتحة والكسرة فونيمان تمييزيان، فالفونيم يكون صوتا أو حركة.

وكلمة كتب تتكون من ستة فونيمات هي: (ك+-)+(ت+-)+(ب+-)

1. **المقاطع الصوتيةsyllabes))**: يُجمع أغلب الدارسين على تعريف المقطع بأنه: أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة، وأنواع المقاطع في اللسان العربي هي:

النوع الأول: صامت+صائت قصير: كتب(ك+-) ك صامت والفتحة صائت.

النوع الثاني: صامت+صائت طويل: كاتب(كا). (ك+-+ا)

النوع الثالث: صامت+صائت قصير+صامت: هل/لم/لن. (ه+-+ل)

النوع الرابع: صامت+صائت طويل+صامت: قال/كان. (ق+-+ا+ل)

النوع الخامس: صامت+صائت قصير+صامتين: نهر. (ن+-+ه+ر)

النوع السادس: صائت+صامت: استخرج (ا+س)

1. **النبر (Accent):** النبر في اللغة العربية يعني الظهور والبروز، وهو إجراء صوتي يسمح بابراز وحدة لسانية أعلى من الفونيم من أجل تمييزها عن بقية الوحدات من المستوى نفسه، النبر يكون بواسطة الشدة في النطق، يعنى النطق بمقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح من بقية المقاطع المجاورة له، فيستخدم النبر في بعض اللغات للتفريق بين المعاني أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه. إذا قلنا كسر وكسّر، فكسر تعني أن الفعل عفوي غير مقصود، بينما كسّر فالقيام بالفعل كان مقصودا، فالمعنى مختلف بين الفعلين، وكذلك: علم وعلّم. ألم وألمّ.
2. **التنغيم(intonation)**: التنغيم هو موسيقى الكلام التي تظهر في صورة ارتفاعات وانخفاضات في مستوى الكلام الذي لا يلقى على مستوى واحد بحال. وهناك بعض التداخل بين النبر والتنغيم، لكنهما مختلفان، إذ النبر يخص الكلمة ومقاطعها، والتنغيم يخص الجملة، فالنبر عامل مهم من عوامل التنغيم.

يرتبط التنغيم بسياق الحال الذي يحدد حالة الناطق وقصده، والسامع ونوعه، والرسالة ودلالتها، وأكثر ما يستخدم للدلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد والدهشة ومختلف الانفعالات كالغضب والحزن والفرح. فيعمل على التمييز مثلا بين التقرير والاستفهام اعتمادا على تنغيم الجملة. على سبيل المثال: تغيّر الجو. فتدل على التقرير إذا كانت النغمة هابطة، وتدل على الاستفهام إذا كانت النغمة صاعدة، فللتنغيم دور مهم في تغيير دلالات الجمل وتحديد قصد المتكلم، فلكل جملة نوع خاص من التنغيم يمكننا من معرفة نوع الجملة ولو لم تتضمن أدوات التعجب أو الاستفهام.